(٢) القضية الفلسطينية دوليا

لربما كان أهم تطور دولي طرأ على النزاع العربي ــ الاسرائيلي هذا الشهر هو بوادر تحرك العلاقات المصرية السوفياتية باتجاه التحسن وذوبان الجليد الذي يغلفها . وقد تمثل هذا التطور في الزيارة التي قام بها وزير خارجية مصر الى موسكو وفي تحديد موعد زيارة ليونيد بريجنيف للقاهرة . ولا بد من الاشارة هنا الى الخلفية التي انبثق عنها هذا التطور الايجابي . اولا ، أخذ الشعور المتزايد بجمود الوضع السياسي بالنسبة للتسوية السلمية ينتشر بقوة كما بدأ يظهر بوضوح ان السياسة الاميركية التي يقودها كيسنجر في المنطقة لم تعد متحمسة لانعقاد مؤتمر جنيف للسلام او لتحقيق أية انجازات جديدة باستثناء اغداق الوعود واطلاق التصريحات والتطمينات المغرقة في عموميتها . على سبيل المثال مع كل جولة يقوم بها كيسنجر في المنطقة (وقد قام بتسع جولات حتى الان) يعد بأنه سيعود بعد فترة قصيرة للاستمرار بجهوده السلمية. ثانيا ، الموقف الواضح والصريح أكثر من أي وقت مضى الذي أعلنه بريجنيف في الاسبوع الثاني من شهر تشرين الاول (اوكتوبر) بالنسبة لقضية الشعب الفلسطيني حيث أكد : (أ) ان اسرائيل تحاول جهدها التمسك بالاراضي العربية المحتلة معتمدة على « حماتها التقليديين » . (ب) ان اتفاقي فك الارتباط على الجبهتين المصرية والسورية كانا مفيدين كخطوة اولى الا انهما لم يحلا القضية التي تتطلب تسوية شاملة . (ج) ضرورة تنفيذ قرارات الامم المتحدة وتحرير الاراضي التي استولت عليها اسرائيل وتحقيق الكيان القومي للشعب الفلسطيني . (د) المطالبة بشدة باستئناف مؤتمر جنيف في أسرع وقت ممكن وبحضور جميع الفرقاء المعنيين بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية . ثالثا ، مبادرة الرئيس السادات الى منح وسام النجمة العسكرية من الدرجة الاولى الى كبير الخبراء العسكريين السوفيات في مصر « تقديرا لما قام به من أعمال ممتازة مع الخبراء السوفيات » قبل انهاء مهماتهم في تموز ١٩٧٢ . وكانت هذه المبادرة نوعا من رد الاعتبار الى الدور الهام الذي قام به الخبراء السوفيات في مصر .

بعد هذه المقدمات سافر وزير خارجية مصر ، اسماعيل فهمي ، على رأس وفد هام الى موسكو ضم رئيس اركان الجيش المصري ووزير التخطيط وعددا من كبار الخبراء السياسيين والعسكريين والاقتصاديين . وحمل فهمي رسالة « مهمة وطويلة » من السادات الى بريجنيف . وعند مغادرته القاهرة صرح فهمي قائلا ان زيارته تعتبر خطوة جديدة كبيرة على طريق العلاقات السوفياتية المصرية هدفها تطوير هذه العلاقات على أسس ثابتة وسليمة واستنادا الى تفاهم حقيقي يخدم مصلحة البلدين واستمرار الصداقة بينهما. وذكرت مصادر مطلعة ان محادثات فهمي مع غروميكو وبريجنيف تناولت الموضوعات الرئيسية التالية : (أ) السعي الى تحسين العلاقات بين البلدين بعد التدهور الذي شهدته في السنوات الثلاث الاخيرة وبعد الهجوم العلني الذي تعرض له الاتحاد السوفياتي على يد الزعامة المصرية واجهزة الاعلام في البلد . (ب) الاتفاق على عدد من القضايا التجارية والمالية والصناعية والاقتصادية العالقة بين البلدين وخاصة مسألة تزويد الاتحاد السوفياتي لمصر بما تحتاجه من سلع ومعدات بالاضافة الى التفاهم حول مشكلة القروض التي استحقت على مصر للاتحاد السوفياتي . وبهذا الصدد صرح وزير التجارة الذي رافق الوفد المصري ان مباحثاته في موسكو ستتناول « تنمية التبادل التجاري وتحديد نوعيات السلع المتبادلة في السنوات المقبلة » وأكد بأنه لا بد وان يحاول الطرفان ازالة أية عقبة في طريق تنمية التبادل التجاري بين البلدين . (ج) الوصول الى اتفاق حول حصول مصر على مزيد من الاسلحة السوفياتية الجديدة وضمان وصول قطع الغيار واستمرار الدعم العسكري السوفياتي . ومن المفترض ان يناقش رئيس الاركان بالتفصيل احتياجات مصر من الاسلحة مع المسؤولين العسكريين السوفيات. (د) التمهيد لاجتماع القمة الذي سيتم عقده بين السادات وبريجنيف في القاهرة في الاسابيع المقبلة .

وقد اسفرت هذه الزيارة عن نتيجتين هامتين : اولا الاعلان رسميا عن موعد زيارة بريجنيف للقاهرة